انتقام اميركا من الكبرياء العربيّة

ما قاله الرئيس الاميركي نيكسون في جدة هو بمثابة اعلان لزعامة المملكة العربية السعودية للمنطقة العربية بدعم من واشنطن . فالرئيس الاميركي الذي يريد ان تكون السعودية قوية وآمنة انما قصد ان يكون الوجود الاميركي بمختلف اشكاله السياسية والاقتصادية والعسكرية قويا وآمنا .

ولكن مشكلة اميركا مع حليفها الحكم السعودي أشبه بمشكلة الرئيس انور السادات مع حليفيه علي ومصطفى امين . اي مشكلة الحليف الاتي من مخلفات التاريخ لا يستطيع ان يقنع احدا او ان يخيف احدا او يحظى باحترام أحد . فلم يكن انسان في مصر يصدق ان علي ومصطفى امين عادا الى الحياة العامة لانهما يمثلان اي شيء ذي قيمة في تاريخ مصر، بل كان الاعتقاد السائد بين الاصدقاء قبل الاعداء انهما مفروضان فرضا بقوة خفية تريد ان تدل المصريين على المستقبل الذي ينتظرهم !

وكذلك الحال بالنسبة للسعودية . فليس صدفة او تعاميا تريد الولايات المتحدة تزعيم السعودية على العرب . فهي تعرف اكثر من غيرها بكثير ما هو الحكم السعودي وما هي مقوماته وخصائصه وطبيعته، وتعرف داخلياته وخارجياته وجزئياته وكلياته . وتريد ان تزعمه لكثرة ما تعرف عنه .

ولكنها تريد ان تنتقم من الكبرياء العربية التي اذا وضعت الامور في نصابها كانت الانجاز الاهم والاعظم خلال السنوات العشرين الماضية . تريد ان ترمي العرب بأسوأ ما فيهم من انظمة ومنظمات وهيئات واشخاص حتى لا يعود فوق الارض العربية من يرفع رأسه عاليا ليقول في الاستعمار وزبانيته ما يجب ان يقال ويتصرف ازاء ذلك كما ينبغي التصرف .

ولكن هذا النمط من الممارسات الاستعمارية وأدواتها المهترئة لا يمكن ان تعمر مهما كانت «قوية وآمنة» . فالهيبة الحقيقية لا يصنعها المال ولا تصنعها القوة والمظلات الخارجية .. بل الاحترام والقيم الانسانية .

سليمان الفرزلي